

نبذة عن سيرة الشهيد السعيد الشيخ علي عيسى المديفع بمناسبة ذكرى استشهاده



نبذة عن سيرة الشهيد السعيد الشيخ علي عيسى المديفع بمناسبة ذكرى استشهاده

«تقديم»

عندما امسكت القلم لأكتب عن شهيدنا (المُدَفِع) انتابتني الحيرة والدهشة وسيطر عليّ جوٌّ من هيبة الشهيد وقدسيته، تحيرت كيف أكتب ومن أين أبدأ وماذا أقول؟ إذ أنا أقف أمام من أفنى نفسه في ذاتٍ وجاد بكل وجوده في سبيل الله، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، انه الشهيد القدّيس (الشيخ علي المُدَفِع) الذي لم يعط للعالم أي اعتبار ولم يحفل منها بأكثر من سد الرمق وستر البدن، انّى لنا والكتابة عن مثل هكذا انسان؟

لقد تزاومت أمامي الافكار وكدت أتبه في ذهول وأوشكت الأبواب تؤصد أمامي لكن لم يكن بد من إجابة

الطلب وأداء الواجب فجاءت هذه الاسطر المحدودة تلتمس العذر بخجل وحياء من روح الشهيد الطاهرة ومن القراء الكرام.

نسأل الله تعالى ان لا يحرمنا شرف الشهادة وشفاعة الشهداء، كما نسأله العزة والنصر للإسلام والمسلمين.

«المولد المبارك»

والد الشهيد ووالدته كانا أفضل مثال للأبوين الصالحين ومن يرى والد الشهيد الحاج عيسى المديفع يلمس فيه لأول وهلة التدين والصلاح، ومع انه انسان بسيط ضعيف الحال الا ان الطيب والصفاء والهدوء والوقار صفات متميزة فيه، وأما أخواه صادق ومحمد فلم يعدوا سمة العائلة في التدين وحسن السيرة بل كان لهما وجود مؤثر وملمس في صفوف الشباب الملتزم، هذه هي عائلة الشهيد وها هم ذوه الأماجد... وفي هذا البيت الطاهر وفي أحضان هذه العائلة الشريفة جاء المولد المبارك (الشيخ علي المديفع) وكان ذلك في قرية (الدَّبَّابِيَّة) بالقطيف سنة 1380هـ، وفي تلك القرية تربي الشهيد المديفع في كنف عائلة فقيرة لكنها غنية بالايمان معروفة بالعفاف وحسن الخلق.

«انفجار النور»

كان عمر الشهيد 19 عاما وكان قد أنهى شطرا من المراحل المدرسية حينها كان يعمل في (البحرية) كوظيفة عادية للتكسب، والناس عرفوه منذ صغره ملتزما متعبداً هادئ الطبع دمث الأخلاق، في هذه الظروف وبتاريخ 14 ربيع الأول 1399هـ حقق الله النصر المؤزر لروح الله وانفجر النور العظيم في ايران وحدث الزلزال في كل أنحاء العالم، انه انتصار الثورة الإسلامية المباركة وقيام الجمهورية الإسلامية الوحيدة في دولة إيران على يد المجدد الأعظم سيد العلماء وإمام العظماء الإمام روح الله الموسوي الخميني سلام الله عليه.

والشاهد المديفع كغيره من آلاف الشباب الملتزم سارع إلى التأيد المطلق للثورة الإسلامية واندفع

متحمساً للدفاع عنها ومساندتها وخلال ست سنوات بعد الانتصار كان له دور كبير في توعية الشباب وربطهم بالإسلام المحمدي الخالص والالتزام بخط الولاية المقدس للإمام الخميني العظيم، يشهد له بذلك مسجد المزار في بلدة الدّبيبة بالقطيف كما يشهد له إقرانه من الشباب الذين عايشوه واستمدوا منه الروح العالية واستفادوا من مجالسه وندواته.

يقول عنه بعض أصحابه: (وكان طيب الفكاهة كثير الفائدة، لا يستحي ان يقول لا أعلم، لا يتدخل في ما لا يعنيه، خفيف الظل تشتاق إلى مجالسته، يدعوك إلى الكتاب ويوثق العرى بينك وبينه، لا يبخل بعلمه ويتمنى ان يفوته الناس في المعرفة... أعاد إلى المساجد رونقها والهدف منها بالمباحثة النافعة والاستذكار الطويل، حتى اننا إذا أردنا الاجتماع به لم نبحث عنه لانا نعلم انه في «مسجد المزار بقرية الدّبيبة» بالقطيف الحبيبة، ينهل من العلم بالمطالعة لا ينقطع عن ذلك ولا يفتر).

«الهجرة الميمونة»

من شدة شوق الشهيد (المُدّيفج) إلى المعرفة وشدة ولعه بالجمهورية الإسلامية لم يستطع البقاء في بلده وصمم على الهجرة إلى إيران، وفي أوائل سنة 1405هـ وصل الشهيد الى مدينة قم المقدسة وانشغل فور وصوله بالدروس الحوزوية، وكانت له المكانة المتميزة في قم بين كل من عرفه من الطلبة كما كانت مكانته بين أبناء بلده (القطيف)، وقضى في الحوزة العلمية قرابة سنة كاملة عُرف خلالها بالجد والالتزام وحسن السيرة ودمائة الاخلاق، ولم يشاهد منه احد خلة أو زلة على الإطلاق.

«نحو جبهات الحق»

في منتصف عام 1406هـ تآقت نفس الشهيد الى التطبيق العملي لمقارعة الطاغوت ولم يسعه البقاء في قم وهو يرى أفواج المجاهدين على جبهات القتال فصمم على الالتحاق بركب انصار الحسين (عليه السلام) وعشاق روح الله، وفعلاً تحققت امنية الشهيد وإذا به في سوح القتال يقارع احفاد بني امية وأعداء صدام الكفار، وقضى له في الجبهة سنة كاملة، أو تزيد كان يتردد خلالها على قم بين الفينة والاخرى، وكان له في الجبهة مواقف مشرفة ومشاهد رائعة كانت موضع إكبار واجلال لدى كل من عرفه من رفقاءه في

الجهاد....وفي آخر مرة عاد فيها الشهيد الى قم قادماً من الجبهة في إجازة معتادة التقيته في أحد الازقة - وكان اللقاء الاخير - وتعانقت معه بحرارة وكان مبتسماً مسروراً كأنه قادم من زفاف ولمست فيه نورانية وروحانية لا تكاد توصف، ومما قال لي في حديثه: (اني اشعر بالاستياء والوحشة جداً عندما افارق جبهة القتال واحس كأنني فارقت حبيباً وفيماً طالما ألفتة وأنستُ به).

ولا غرو ان يحمل الشهيد هذه الروح العالية وذلك العشق المتميز «ان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه □□ لخاصة أوليائه»، ولا شك ان الشهيد (المُدَيفِج) من اولئك الابدال الذين اختصهم □□ بألطفه وغمدهم برحمته.

«شرف الشهادة»

جاء في الحديث الشريف: «فوق كل بر حتى يقتل الرجل في سبيل □□ فليس فوقه بر» وهكذا تكاملت روح الشهيد (المُدَيفِج) وسمت وارتفعت حتى اقتربت من الملكوت الأعلى وأصبح أهلاً للشهادة ولانقائاً بها، كان الشهر شهر □□ شهر رمضان المبارك وأولياء □□ جميعاً في ضيافة □□ والشهيد كان على الجبهة الغربية للجمهورية الاسلامية مشغولاً بالكفاح المسلح كما هو مشغول بالدعاء والعبادة، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر الشريف كان على بعض المجاهدين - ومنهم الشيخ (المديفع) - ان يعودوا الى الخطوط الخلفية للجبهة لبعض الوقت ثم يكرؤا راجعين الى مواقعهم لمواصلة الجهاد، وفي طريقهم الى مؤخرة الجبهة وهم مستقلون حاملة جنود عسكرية جنّ عليهم الليل فداهمهم أعداء الثورة من منافقي (کردستان) ووقعت الملحمة الكبرى بين الطرفين حيث رفض أنصار الامام الذل والاستسلام وبعد معركة دامية استشهد سائق الناقل العسكرية وعرجت روحه الى السماء، وكان الشيخ (المُدَيفِج) مشغولاً بتلاوة القرآن مستغلاً ليلة القدر وأيام الشهر المبارك ولم يكن يعبأ بكثافة النيران واحتدام المعركة، وفي هذه الحال آن الأوان للقاء الشهيد بربه فأصابته رصاصة في صدره وأُصيب بضربة قاتلة في رأسه فخرّ إلى الأرض مزملاً بدمائه شاكياً إلى □□ ظلم أعدائه فرحاً مستبشراً بلقاء ربه «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل □□ أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم □□ من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من □□ وفضل وان □□ لا يضيع اجر المؤمنين» وهكذا عرجت روح الشهيد (الشيخ علي المدَيفِج) إلى بارئها راضية مرضية ونال (المديفع) أسمى وسام وفاز بأفضل كرامة ولحق بركب الشهداء والصديقين فهنيئاً له بالشهادة والسلام عليه يوم ولد ويوم هاجر إلى أرض الثورة والجهاد ويوم قارع الطاغوت على جبهات الحق ويوم سقط مضرجا بدمه

«من خصائص الشهيد»

امتازت شخصية الشهيد وسيرته بمميزات كثيرة قلَّ أن توجد في سواه وقد سبقت الإشارة إلى بعضها في ما مضى، والذي أريد ذكره الآن بعض خصائصه كشهيد فقط، انه قل من الشهداء من يحصل على تلك الألفاظ والعناية الإلهية التي حصل عليها شهيدنا (المدافع)، لقد اختاره الله إليه ورزقه الشهادة في ظروف ومناسبات توجي بماله من المكانة السامية والمنزلة الرفيعة عند الله تعالى وألَّخَّص تلك المميزات في التالي:

1 - أصيب الشهيد (الشيخ علي المُدَفِّع) في أول ليالي القدر المباركة ليلة التاسع عشر وهي الليلة التي أصيب فيها إمامة علي (عليه السلام).

2 - عمر الشهيد حين استشهاده 27 عاماً حيث ولد سنة 1380هـ واستشهد 1407هـ، وهو مطابق لعمر شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شهداء الهاشميين في كربلاء علي الأكبر بن الإمام الحسين (عليه السلام).

3 - بعد ان نقل جثمان الشهيد الطاهر إلى قم المقدسة تم له تشييع عظيم حافل شارك فيه جموع من المؤمنين وأهل العلم ثم أُلحِد في قبره الشريف في مقبرة الشهداء مقبرة علي بن جعفر في قم المقدسة وكان ذلك ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك وهي أفضل ليالي القدر وأشرفها.

ولا أنسى هنا أني حين جئت لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمان الشهيد مع جملة من أصحابه ومحبيه كشفنا عن وجهه فلم نشعر انه ميت بل رأيناه كالنائم في سبات عميق هادئ البال مطمئن النفس وبشائر السرور والارتياح بادية على محياه بشكلك لمسح الجميع بل ان البعض أهوى عليه يقبله ويعانقه كما يعانق الحي الفرح المستبشر.

فهنيئاً لشهيدنا (المدافع) على ما ناله من درجات عالية وهنيئاً لمن سبقه ولحقه من الشهداء الأبرار، ربنا ارزقنا ما رزقتهم وأعطنا كما أعطيتهم واحشرنا في زمرتهم وارزقنا شفاعتهم.

والسلام عليهم جميعا وعلى أولياء آل الصالحين

«وصية الشهيد»

بسمه تعالى

وصيتي إلى المسلمين والمستضعفين في العالم

أيها المسلمون المستضعفون في العالم عليكم ان تنتبهوا لما يدور حولكم دائما فانكم لو انتبهتم الى ذلك لرأىتم كيف ان الكفر والنفاق والاستكبار كله قد برز للقضاء عليكم ولا يكفي ان نعرف هذا بل ان الاله من ذلك هو التخطيط والعمل الجدي مع التحلي بالايمان والصبر والاستمرارية الى نهاية المخطط السليم الذي يرسمه لنا العقل السليم. ولا أعتقد ان إنسانا يملك عقلا سليما وهو يتبع قائداً غير الامام روح آل الموسوي الخميني روجي له الفداء فإن هذا الامام قد جسّد صفات الانبياء والاصياء وهو القائم مقام صاحب الزمان في زماننا الحاضر فيا مسلمي العالم ويا مستضعفي العالم ان تمسككم بالامام وتنفيذكم لأوامره يعني انكم تسيرون على الخط الصحيح المستقيم فاستغلوا فرصة وجود الإمام فإن الحق معه أينما كان

والسلام عليكم ورحمة آل وبركاته

ابنكم الفقير إلى الله

علي عيسى المديف